د. سلاف بوحلايس

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المادة: مصادر اللغة والأدب والنقد

المستوى: الأولى جذع مشترك -ليسانس-

السداسي الثاني

## المحاضرة رقم:03

# عنوان المحاضرة: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

## أولا: التأليف المعجمي

اقتبس العرب من الأحرف الفينيقية ترتيبها الأبجدي الذي شمل اثنين وعشرين (22) حرفا (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت)، أما الحروف الزائدة التي ينفرد العرب بنطقها فقد الحقت بتلك الأبجديات السامية (ثخذ، ضظغ) وقد أطلق عليها اسم الروادف، وهذا أقدم ترتيب عرفته العربية، إلا أن هذا النسق لم يكن يعتمد في المعاجم كونه لا يتسم بالأصالة العربية ولم يبن على منطق واضح.

ولما كانت كتابة الحروف العربية في فجر الإسلام خالية من أي تشكيل أو تنقيط فقد نهض أبو الأسود الدؤلي بضبط أواخر الكلم في المصاحف بالنقط على أنه قد حل بعض الأمر المعضل لا كله نظرا لتشابه كثير من الحروف العربية في الرسم، إلى أن أتى نصر بن عاصم الليثي فوضع النقط أفرادا وأزواجا ثم عمد إلى إعادة ترتيب الحروف العربية جاعلا إياها متوالية بحسب الأشباه والنظائر.

وظهر في القرن الثاني للهجرة الترتيب الذي ابتدعه الخليل بن أحمد الفراهيدي والذي يعتمد على ترتيب مخارج الأصوات بدءا من أقصى الحلق حتى آخر الشفتين، على أن الغلبة تمت للترتيب الهجائي الألفبائي الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي فأصبح النسق المفضل لدى أصحاب المعاجم، وساد آخر الأمر في المعاجم الحديثة.

## ثانيا: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي

الخليل بن أحمد الفراهيدي هو أحد أفذاذ العرب الذين قلما جاد الدهر بمثلهم، استطاع وهو من رجال القرن الثاني للهجرة أن يقدم بفكره الخلاق واكتشافاته الرائدة في ميادين شتى أول معجم في اللغة العربية فلم ينسجه على منوال، حتى إن كثيرا من مصنفات اللغة لم تكن قد ألفت في عصره بعد، مثلما اعتمد في معجمه على ترتيب خاص تخضع له الحروف العربية، وقد كان بين يديه نظامان من الحروف، الأول قديم هو "الترتيب الأبجدي" الذي لم ير فيه مزية لأهله لأن يتبناه فحروفه لم ترتب على أساس واضح أو مبدإ معلوم ولكنها تتلاحق اعتباطا، أما الترتيب الأحدث الذي يعرف "بالترتيب الهجائي" أو "الألفبائي" الذي يتسم بالتناسق لأنه يراعي في الحروف أن تتوالى في مجموعات يضمها الرسم المتشابه، ومع ذلك لم يجد في هذا النظام ما يرضيه لأنه يقوم على مبدإ الرسم والكتابة في حين أن اللغة قوامها الآداء والنطق، ولما كانت اللغة في نظر الخليل أصواتا ذات دلالة وكان الفم من الحلق حتى الشفتين هو الآلة التي تطلق الأصوات، فإن ترتيب الحروف يكون على حسب خروجها، فقام له ترتيب على النحو الآتي حسب الحروف: العين، الحاء، الهاء، الخاء، العين، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الظاء، الصاد، السين، الزاي، الطاد، التاء، الدال، الضاد، الذال، الثاء، الراء، اللام، النون، الفاء، الباء، الميم، الواو، الياء، الهمزة.

وقد جعل الخليل معجمه على أقسام عدد الحروف ويسمى كل قسم "كتابا"، وقد شمل تسمية معجمه كله باسم كتابه الأول فبات يعرف باسم العين، ثم وجد كلام العرب مبني على أربعة أصناف: الثنائي، الثلاثي، الرباعي والخماسي، ثم كانت الخطوة الثالثة وهي ترتيب "التقاليب" على أساس تلك الأبنية، وقد رأى الخليل مثلا أن حرف العين يمكن أن يغير موضعه في البناء الثنائي مرتين أن يكون أولا أو ثانيا، في البناء الثلاثي يغير ثلاث مرات مثلا، وقد تتبع الخليل هذه التقاليب المتعددة لكل بناء، لكن هذه التقاليب في مجموعها أمر نظري اقتضاه الافتراض الرياضي الذي تصوره الخليل، ومن الطبيعي أن لا تكون الأبنية جميعها مستعملة في اللغة فمنها المهمل ومنها المستعمل.

وقد أقام الخليل شروحه لمواده اللغوية على دعائم قوية هي القرآن والحديث وكذا الشعر والأمثال، مثلما أنه اتخذ أول حرف في اللفظ مبدأ في معجمه، في حين لجأ لغويون آخرون بعده إلى اعتماد الحرف الأخير في تداول الألفاظ وترتيبها.

غير إن لمعجم العين تأثير واضح في المعاجم الذي ألفت بعده بوصفه المعجم الأول عند العرب.